(فدوة) ... للانتخابات

مصطفى فرحان

حدثني احد الذين عاصروا ثورة ١٤ تموز بانه وفي الأيام التي تلت الثورة كان العراقيون في اوج انبساطهم ولم ير اثنان يشتبكان مع بعضهما حتى انه شاهد سيارتين تصطدمان فينزل سائقاهما ليقول الواحد للاخر "فدوة للجمهورية" ، ربما هذا ما حدث يوم الانتخابات وربما قال الكثير من العراقيين الذين فقدوا اعزاء لهم في ذلك اليوم او تعرضوا للاذى هم انفسهم، اقول ربما قالوا "فدوة " للانتخابات.

وقائع كثيرة شاهدتها في تلك اللحظات الساحرة، لحظات الاقتراع اكدت لي ولغيري ان تغيراً ما حدث جعل العراقيين يبدون عراقيين حقيقين اول مرة منذ عقود.

في الطريق رأيت الكثير، احدهم كان يروج دعائيا لقائمة اتحاد الشعب بينما هو انتخب قائمة الائتلاف.

الاخر انتخب قائمة ليس لها حظ من الدعاية لانها "خطية" على حد تعبيره ولانه وجد نفسه مسؤولا عن نجاح من ليس له حظ من النجاح ليكون البرلمان أكثر تنوعاً، احدهم قال ان قلبه مع اتحاد الشعب لكنه لن ينتخبهم لانهم مسالمون ومصلحة العراق تحتاج إلى القوة.

الاخر "ثبرني" بترشيح احدى القوائم ولكن عندما وصل إلى صندوق الاقتراع انتخب قائمة اخرى.

بعض البعثيين السابقين خجلوا من التخلف فشاركوا ، كثير ممن كان يروج للمقاطعة شارك، على وفق غريزة اللحاق بالجمع ولكي لا يتخلف عن شعبه في مثل هذه اللحظة المصيرية.

حين اخبرت والدتي بان الذين روجوا للمقاطعة حضروا وشاركوا في الانتخابات ! علقت : (غصبن ما عليهم يمة غير يحبسوهم) ، حمدت الله ان تصريحها لن يصل إلى قناة الجزيرة.

اعتقد ان الأيام القادمة ستصفي النفوس أكثر وسيلتحق بالركب من تخلف عنه وسيكون الاستفتاء على الدستور فرصة ذهبية لولوج العراق إلى عصر ذهبي ، لكن قبل كل شيء علينا ان نفعل ارادة الجماهير، وان يعمل من حازوا اصوات الناخبين ان يفتحوا حواراً وطنياً معمقاً يزيل اية ضغينة أو حقد ويكون فرصة لتطهير نفوس العراقيين ومثابة لقفزة بالاتجاه الصحيح، فليكن العراقيون عونا بعضهم لبعض، فالعراق يتسع للجميع وهناك فرصة لكل منهم ويبقى اروع واجمل ما سمعته وشاهدته من على شاشة التلفاز هو قول امراة عجوز تعدت الثمانين من عمرها عندما سئلت أليس الامر "الانتخابات" متعبا لك؟

فأجابت بكل طيبة (اتعب بالجير بس كون العراق ينجح) لم تذكر طائفتها أو دينها أو قوميتها بل ذكرت العراق حينها تأكدت بأن هناك فعلاً هوية عراقية لم ولن ينجح احد مهما حاول ان يطمسها وهي التي ستكون في الصدارة دائماً.

منعطف الديمقراطية
بين الاستحقاق وفوبيا المشهد الانتخابي

المحامي: طارق الابريسم
عضو المجلس العراقي للسلم والتضامن

في العراق الحديث ارتبطت الدعوة إلى الاستقلال الوطني بالدعوة إلى اقامة نظام ديمقراطي دستوري. فعند قراءة السجل التاريخي لحركة الاستقلال التي انصرفت بداية إلى نزع النير التركي ثم إلى التحرر من سيطرة الاحتلال البريطاني وتصفية اثار الاستعمار نجد ان الدعوة إلى الاستقلال ارتبطت بصورة مباشرة بالدعوة إلى تحديث النظام السياسي عن طريق اقامة نظام مؤسساتي دستوري ولم يطالب احد بتاجيل المشروع الديمقراطي لحين تصفية الاحتلال كما سمعنا من مطالبات بالغاء الانتخابات وتعطيل المشروع السياسي لاقامة نظام ديمقراطي بحجة وجود الاحتلال.

ان هذا المفهوم ليس له سند من التاريخ اضافة إلى ان التخلف السياسي والاجتماعي يكرس الهيمنة الاجنبية ويعطيها مبررات البقاء و في هذا الصدد يقول (كونار ميردال) في (الدراما الاسيوية):

" ان التاريخ لا يقدم لنا مثلا واحدا على بلد يسوده التخلف استطاع ان يقيم ديمقراطية سياسية ثابتة وفعالة".

وعلى اساس ذلك فان الحركة الاستقلالية لم ترتكز فقط على الدعوة لانهاء الاحتلال بل اقترنت بالدعوة إلى قيام نظام ديمقراطي دستوري تنبثق عنه حكومة منتخبة مؤهلة لمفاوضة المحتل لوضع جدول زمني لانهاء الاحتلال وفي هذا الصدد يقول حسين جميل احد قادة الحزب الوطني الديمقراطي في كتابه حقوق الإنسان في الوطن العربي (ان نشاط الحركة الاستقلالية في العراق لم يقتصر على مقاومة الحكم الاستعماري والعمل على التحرر منه بل استهدف إلى جانب ذلك ان يكون الحكم الذي ننشده في ظل الاستقلال التام دستوريا ديمقراطيا.

وهكذا كانت الديمقراطية طابعاً للحركة الوطنية الاستقلالية في العراق منذ بدايتها وطيلة مسيرتها).

ثم يعود حسين جميل ليؤكد بان الشغل الشاغل للحركة الاستقلالية بكل عناصرها صحفا واحزابا سياسية هو "العمل من اجل التحرر الوطني والاستقلال والديمقراطية".

لذا فان الدعوة إلى ايقاف العملية الديمقراطية لحين رحيل المحتل لا تجد سندا تاريخيا على المستوى العالمي أو الموروث الوطني فعلى الصعيد العالمي لم تعطل الانظمة السياسية التي احتلها الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية مشاريعها في تحديث انظمتها السياسية الدستورية ولم تؤجل الانتخابات فيها فقد استمرت المانيا واليابان وايطاليا بتطوير انظمتها السياسية الديمقراطية.

بل ان امريكا نفسها كانت تطور نظامها السياسي اثناء مقاومة الاستعمار البريطاني وخلال حروب الاستقلال الأمريكية.

معاداة الديمقراطية

وتحاول القوى المعادية للديمقراطية في العراق وبتعضيد من القوى الارهابية الدولية ان تضخ هذا المفهوم إلى المجتمع معتمدة على وجود قناعة عامة برفض الاحتلال في محاولة لبناء تحالف واسع يستهدف تحطيم النظام السياسي الذي يجري بناؤه.

ان هناك من يتخذ من الاحتلال ذريعة لمعاداة الديمقراطية وان تأجيل المشروع السياسي لايجاد نظام ديمقراطي يعني المزيد من الاعتماد على قوى الاحتلال وهذا يطيل في بقائها ويكرس الفرقة الطائفية ويهدد استقرار البلد سيما وان هناك محاولات مستمرة لاستخدام التنوع الطائفي والمذهبي والقومي في العراق لاذكاء صراعات داخلية يراد من ورائها تمزيق النسيج الاجتماعي لتهيئة العراق إلى التقسيم.

وعلى العكس من ذلك فان استمرار العملية الديمقراطية المبنية اساسا على الاعتراف بالاخر هي العنصر الموحد الذي يستخدم التنوع لصالح اثراء العملية السياسية ومدها بعناصر القوة وهذا ليس مجرد افتراض لان التجربة التاريخية للديمقراطيات قد اثبتت امكانية تعايش قوميات مختلفة وثقافات متعددة في بناء مجتمعات ازدهرت وتطورت باستخدام النظم الديمقراطية ومثال ذلك المجتمعات الفرنسية والاميركية والاوربية الأخرى.

كما نجد ان النظام الديمقراطي في الهند قد وفر حلاً للتعدد القومي واللغوي والديني وفي استراليا وكندا وبعض الدول الاسكندنافية نجد ان عدد المهاجرين من قوميات واثنيات مختلفة يفوق عدد السكان الاصليين. ومع ذلك فلا تعاني هذه الانظمة من انقسامات أو صراعات بل قدمت فيها الديمقراطية حلاً نموذجياً لمشكلة التعدد الاثني واستطاعت ان تفيد من التنوع كنعصر قوة في حوار الثقافات وبناء نسيج اجتماعي جديد قوامه التفاهم والتسامح الانساني.

كما ان النظام الديمقراطي وعبر رعايته لحقوق الإنسان يقيم توازناً بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ويوفر للجميع فرصا متساوية في التطور وتشييد مجتمع مدني يرتقي بالهم الفردي إلى مستوى الهم الجماعي ويحقق لكل المجاميع الحضارية والعرقية الاتصال ويؤمن بناء جسور بين ثقافتها والثقافات الأخرى من خلال مؤسسات تعبر عن مصالحها وهويتها الحضارية.

محاولات لاعاقة المسيرة

ان العراق وهو يلج منعطف الديمقراطية الكبير عبر الممارسة الانتخابية يتعرض إلى محاولات اعاقة غير اعتيادية تستهدف وحدته ومسيرته فالارهاب يحاول اشاعة الخوف والترهيب في مفاصل الحياة اليومية ويتعرض المرشحون والناخبون إلى التهديد والقتل ويتجول الملثمون الخطرون والسيارات المفخخة في شوارع المدن لاشاعة الرعب في بلد لم تمارس فيه الديمقراطية ولم تترسخ فيه تقاليد انتخابية.

ومن جهة اخرى هناك مراهنات على اشكالية الوعي الانتخابي وبساطة ذهنية الناخب المغيب لفترة طويلة وهناك قراءات متعددة للمشهد الانتخابي الذي يجري في ظروف بالغة التعقيد لا تتوفر فيه للناخب حرية الاختيار الكاملة لان ارادة الكثيرين من الناخبين مغيبة بالخوف أو بالتاثير الديني أو الطائفي أو الميثولوجي.

والقضية الأخرى هي المخاوف والتهديدات الجدية التي سبقت العملية الانتخابية مما يحتم على العراقيين بعزيمة وشجاعة لا تلين انجاز هذا الاستحقاق التاريخي ومواجهة التحديات باقل التكاليف ليخرج العراق بعدها معافى بعد ان يجتاز فترة النقاهة الانتقالية. انها مسؤولية الجميع احزابا وصحفا وطوائف وقوميات ومؤسسات ثقافية ودينية لتمكين العراق من اختزال احد مراحل التطور الديمقراطي وصولا إلى الشرعية لان الاخفاق فيها سوف يؤجل المشروع الديمقراطي ويعزز دويلات المدن وملوك الطوائف وتجار الازمات وعصابات التهريب والسفراء الاقليميين المتجولين وسيبقى الاحتلال إلى اجل غير مسمى.

مؤتمر جوار العراق

الانتحاريون السعوديون والحدود الأردنية.. ملفان مغلقان ... لماذا؟

كامل المالكي

خرج اخيراً مؤتمر الدول المجاورة للعراق بجملة من المقررات لعل ابرزها عدم التدخل بالشؤون الداخلية للعراق ودعم اجراء الانتخابات في موعدها وتاكيد اهمية دعوة جميع العراقيين للمشاركة فيها بفعالية.

فضلا عن تأييد ما جاء بمقررات مؤتمر وزراء الداخلية العرب المنعقد في تونس مؤخراً ضد العمليات الارهابية والقتل العشوائي الذي يطول المواطنين الابرياء ورجال الامن العراقيين على حد سواء.

كلام جميل وموقف عربي صائب وموحد ونجاح للدبلوماسية العراقية وللموقف العراقي، ولكن لو توقفنا عند قرارات المؤتمرات السابقة والمعروفة بمؤشرات دول الجوار مضافا اليها مؤتمر شرم الشيخ الذي عد هو الاخر انتصارا للعراق والعملية السياسية الجارية فيه فاننا لم نلمس تطورا واضحا على صعيد ايقاف القتل العشوائي لابناء شعبنا صغارا وكباراً نساءً ورجالاً من القطاعات من دون استثناء فضلا عن القتل المنظم لرموزه وبعض مسؤولية لعل اخرهم محافظ بغداد المنتخب لا سيما ان القتلة ومن خلال اعلانهم عن مسؤولية القتل انما ينتمون إلى مجتمعات من دول الجوار ، بل نلمس تصاعد الاتهام لهذا الطرف المجاور أو المجاور أو ذاك كلما انفض مؤتمر من هذه المؤتمرات وغض الطرف عن هذا الطرف برغم انضاج ادوار واجندات الجميع.

ففي هذا السياق نلمس تصاعد وتيرة الاتهام لسوريا لايوائها قادة بعثيين واقارب صدام حسين ودعمها عمليات مسلحة معادية العراق سواء من قبل قوى حكومية أم سياسية متنفذة داخل العراق أم من جانب الولايات المتحدة الاميركية نفسها. وقد تصاعدت تلك الاتهامات مما ادى إلى نشوب خلافات بين رئيس الحكومة العراقية د. إياد علاوي الذي يحاول تهدئة الموقف وصولا إلى حل يتم عن طريق الحوار وبين عدد من اعضاء حكومته خصوصا المعنيين بالجانب الامني الذين يريدون رمي الكرة في ملعب سوريا الاخ غير الشقيق للنظام السابق فيما تصاعد هذا الخلاف بشأن دور سوريا في الادارة الاميركية نفسها وتجسد ذلك بين الموقفين المتضاربين لكل من الخارجية الاميركية ووزارة الدفاع أو بين الصقور والحمائم كما يقال فوزارة الدفاع تسعى إلى فرض عقوبات اقتصادية اضافية على سوريا غير تلك التي فرضت من قبل تعترض على زيارة ارميتاج نائب وزير الخارجية إلى سوريا وتتهمها بمحاولتها تخفيف الضغط على الجانب السوري وهذا الموقف دفع وزارة الخزانة الاميركية إلى اتخاذ حل وسط وذلك بتعزيز الضغط المالي على سوريا، وما يقال عن سوريا يقال أيضاً عن التدخل الايراني وخير دليل على ذلك ما يطالعنا به السيد وزير الدفاع حازم الشعلان من تصريحات يومية بشأن " العدو الاول للعراق".

ولكن اللافت للنظر هو تناسي المسؤولين الاميركيين أو العراقيين على حد سواء الدور السعودي الواضح والخطر في عمليات القتل العشوائي الغادر لابناء شعبنا الوفي ولا اعني هنا البتة الدور الرسمي السعودي بل الاعداد الكبيرة والمؤثرة في العمليات الارهابية للسعوديين الذين امتهنوا الانتحار وسيلة للدخول إلى "الجنة" ولو كان ذلك على اجساد مئات بل الاف الابرياء وهؤلاء ما قتلوا أنفسهم وغيرها التي حرم الله إلا بالحق إلا بناء على فتوى دينية رسمية أو شبه رسمية اطلقها ما يسمى بالعلماء الستة والعشرين وهم جلهم من الرسميين المعتمدين أو الموظفين الذين كانوا وما زالوا يعملون تحت سمع وبصر الجهات السعودية المسؤولة بحيث لم تفتح أي ملف معهم بهذا الصدد ولم يحصل أي تحقيق عن هذه الشبكة الرهيبة التي تغذيها تلك الفتاوى.

ولقد اكد مدير معهد للدراسات الخاصة بالسعودية في مقابلة تلفزيونية اجريت مساء يوم ٥ / ١ / ٢٠٠٥ على قناة الحرة وجود هذه الشبكة وان أكثر عمليات سيارات الموت المفخخة ان لم تكن جميعها على الاطلاق انما من تدبير وتنفيذ سعوديين بعضهم دخل العراق بجواز سفر سعودي لان والده هو سفير السعودية لدى السودان وبعضهم كما افاد المدير المذكور كان عسكريا سعوديا وبرتبة نقيب، هؤلاء الانتحاريون وغيرهم ممن فجر نفسه لاحقا في المنصور والقادسية ومناطق اخرى من بغداد ومدن عراقية جلهم سعوديون تسكت عن هوياتهم الجهات المسؤولة فضلا عن اعتقال سعوديين في مدن اخرى وعلى شكل مجاميع وبحوزتهم المتفجرات ووسائل تفجيرها وغير ذلك من الاسلحة.

وما يقال عن الموقف السعودي وبهذه العجالة يقال أيضاً عن الموقف الاردني حيث يقوم الاردني المتشدد والمكنى بابي مصعب الزرقاوي بمهمة كبيرة وجل مساعديه هم من الاردنيين وهم يسرحون ويمرحون داخل الأراضي الأردنية وتقام لقتلاهم المآتم داخل الأردن وبحضور اولئك القادة الذين تأجلت معهم المواجهة على ما يبدو وقبل أيام ابرئت ساحة المعلم والموجه والمفقه الخاص بابي مصعب الزرقاوي من قبل محكمة اردنية كما ان الاعداد والتجهيز والدخول انما يتم عبر طريق الحدود الأردنية ويكفي ان المتهالكين للدفاع عن الرئيس المخلوع هم عبارة عن هيئة كبيرة تتخذ الأردن مقرا لها تحديا لمشاعر المواطن العراقي الذي نال صكوك الموت الجماعي من لدن النظام المقبور وبمباركة عربية واسعة تحت ظلال الملايين التي تديرها الكابونات (المسروقة) من افواه الجياع في العراق فضلا عن تلك المخاوف التي صدرت بشأن ما سمي بالهلال الشيعي.

لا نريد دور المتفرج

ان الكيل بمكيال سوريا وايران من دون مكيال السعودية والاردن الملفين المؤثرين في الاجندة الدموية للعراقيين من شانه ان يجعل المراقبين يشكون في نيات الجانبين الاميركي والعراقي على ان الموقف من هاتين الدولتين ليس مرده معاناة الشعب العراقي انما لاجندات اخرى ذات علاقة بالصراع العربي الاسرائيلي مثلا. من جانب اخر فاننا لا نريد ان نحمل الحكومتين السعودية والاردنية مسؤولية ما يجري بشكل كامل كما لا نريد ان نبرئ ساحة السوريين والايرانيين ولكننا نؤكد دور الجميع وعدم الاكتفاء بدور المتفرج الواقف على التل واعلان العجز عن ملاحقة المجرمين أو سد المنافذ عليهم في وقت كانت تبدو قادرة كل المقدرة على رصد تحركات زملائهم داخل حدودها واحباط محاولاتهم الارهابية مثلما حدث في سوريا "عملية المزة" والاردن " الهجوم الكيماوي المفترض" والسعودية " هجمات الرياض وجدة وغيرها". ان المطلوب سواء من هذه المؤتمرات أم من لدن الحكومة العراقية ومن الدول التي تجاورها عدم اغفال ملف من دون اخر استحياء أو محاباة أو غير ذلك لان المتضرر في النهاية هو الشعب العراقي الذي بات ينادي باعلى صوته كفانا قتلا وكفى غيرنا خوفا من تجربة تريد ان تشع بريقها في سماء العراق اسمها الديمقراطية لان غيوم الارهاب لن تحجبها مهما ادلهمت لكونها الهدف والامنية معاً.

(ربيت ولوليت لهذا..)

حسن السيد مندل

قالها "لويس أراكون الشاعر الشيوعي الفرنسي : عندما انظر إلى عيون زوجتي الزا ارى عرق الكادحين في العالم".

ونحن في العراق الجديد عندما ننظر إلى الحناء في السبابة من الكف اليمنى للناخب العراقي ... نرى ... ونستذكر ... ونقرأ ... ونخلد . الشهداء والمناضلين الذين وهبوا حياتهم من اجل العراق الحبيب . نقرأ عندما قال المجاهد العراقي وهو يذوذ بالدفاع عن العراق (الهوسة) المشهورة أيام الغزو الانكليزي للعراق. "الطوب اصلب لو مكواري"

في ثورة العشرين الوطنية عندما استشهد لاحد العراقيات ولدها وابلغوها بالنبأ قالت "ربيت ولوليت لهذا" أي لهذا اليوم.

ونحن نغمس السبابة في الحناء تهب علينا نفحة من نسيم نضالات الشعب العراقي في وثبة كانون والانتفاضات الأخرى المجيدة لهذا الشعب العظيم... نستذكر باحترام شاعرنا الجواهري وهو يقول:

سلاماً على جاعلين الحتوف
مروراً إلى موكب عابر

. ونقف بأجلال أيضاً للكتاب والمفكرين والفنانين والمثقفين الذين ادوا رسالتهم الوطنية باخلاص وشرف ونخلد ونستذكر المناضل " شمران الياسري" ابو كاطع بصراحته ونشم تر اب العراق ونقرأ لمظفر النواب من "ام واخت وبراءة" إلى " الريل وحمد".

ونخلد أيضاً الفنان جواد سليم بجداريته الشماء " نصب الحرية".

ونستذكر المناضلة " ام موسى " التي حضرت المؤتمر النسائي العالمي الذي انعقد في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ وهي مرتدية "العباءة والعصابة والشيلة" وما لاقت من اضطهاد وتعذيب وتعسف...

كما نستذكر بفرح ذكرى ثورة ١٤ تموز المجيدة وقادتها الاحرار ونشجب بألم انقلاب شباط المشؤوم عام ١٩٦٣ ومنفذيه الذين صنعوا البيان رقم (١٣) الاجرامي.

ونستذكر كذلك النظام العار في البغيض وممارساته ضد الشعب العراقي من اعمال بربرية من ظلم وقتل وجور وقبور جماعية وانتهاك للاعراض وكل شيء ضد الانسانية وضد الشعب العراقي بالذات.

وبأجلال واحترام نقف إلى اباء وامهات واخوان واخوات الشهداء والمناضلين.. لما تعرضوا له من ارهاب وتنكيل . ان الحناء في سبابة الشعب العراقي تعني النضال المجيد للشعب العراقي وقواه الوطنية...

لقد كان "حمدان" يتمتم بهذا الكلام ويستذكر ويذكر وكان جالساً قربه "حمد النشمي" واستاذ " ناصح" مدير المدرسة في القرية... واخر كلام قاله حمدان " إن للتايخ لساناً"...

وهنا قال استاذ "ناصح" " تبين مثل ما تفضلت يا استاذ حمدان ان النضال له اهل وانا اعد هذه الحنة بالاصبع هي ارث نضالي من الشهداء والمناضلين هدية لهذا الشعب... وهنا قاطعه "حمد النشمي" وقال (عندي سالفة... اريد اكوله ... اكو البعض يريدون يسرقون هذا الارث النضالي بشتى الوسائل لكن ذولة مثل ذاك الغراب الراد يمشي مثل الحجلة "الدراجة" ... لكن مثل ما تعرفون الغراب رجليه جرب ومن يمشي يكمز)..

ويوماً وهو واقف حطت بالقرب منه حجلة "دراجة" ومن مواصفات الدراجة "انها جميلة الارجل ونظيفة وتدرج بالمشي بشكل لطيف...".

وهنا قال الغراب ... (اريد أمشي) مثل " الحجلة" فقالوا له (انته غراب ... رجليك جرب... ومن تمشي تكمز... وانته هاي خلقتك مثل ربعك).. فقال (مع هذا اريد امشي مثلها) ... فمشى خطوة والثانية وقع ... (فهاي الوادم اللي تريد تسرق التاريخ النضالي لشهداء ومناضلي هذا الشعب ذولة مثل سالفت الغراب والحجلة).

والتاريخ له لسان".

وهنا ساد صمت... بعدها تحدث استاذ ناصح وقال:-

آنه عندي اقتراح اعرضه على الطبقة السياسية وقادة الدولة ولما تقدم من كلام موافقتهم على اقامة نصب "تمثال" يكون على شكل ساعد مفتولة والسبابة مرفوعة من الكف وبها الحناء ويكون هذا من الرخام الابيض يعبر عن صفاء وقوة الشعب العراقي وقواه الوطنية ويختارون له مكاناً مناسباً ويالیت في ساحة الفردوس ويكتب عليه.

(البيان الاول للديمقراطية في العراق الجديد)

ويعد هذا رمزاً من رموز نضال الشعب العراقي وقواه الوطنية وليكون شوكة دائمية في عيون الغربان وطوداً شامخاً في وجه الارهاب ويكتب على النصب ايضاً.

(ربيت ولوليت لهذا)

ربيع بغداد
وصندوق العجائب

لا اكتمكم سراً ان الليلة التي سبقت يوم الانتخابات ليلة قلقة، وكانت عندي خليطاً من ليلة عيد "عرفات" وليلة عاشوراء "طبك" ، ومضات من الامل تتداخل مع سوداوية لا اعرف مصدرها جعلتني اهرب منها وبشكل لا ارادي إلى النوم مبكرا.

صباحاً استيقظت على صوت انفجارات عديدة قريبة نوعاً ما، حقيقة داريت دمعة ارادت ان تطفر من عيني ، لقد حرمنا من الانتخابات ، هذا ما تبادر لذهني فورا، جاءت الكهرباء اسرعت إلى التلفزيون لارى اسوأ ما يكون من (السيناريوهات) ، فلنر قناة الجزيرة وبالفعل وجدتها "سودة مصخمة" ، وفي لحظة الخوف واليأس هذه، نهضت وكان نهوضي اشبه بانتفاضة حلقت لحيتي ربما متأثرا باحد الاعلانات الدعائية التلفازية عن الانتخابات، ارتديت ملابسي مقررا الذهاب من دون عائلتي لاقوم بمهمة " الكشاف" الذي يسير امام الحضيرة في الجيش ليستطلع الامر ، مهمة تعلمتها في الجيش والان استخدمها في الانتخابات، وربما كثيرون فعلوا فعلتي هذه فذهبوا بمفردهم في اول الامر ثم عادوا ليصطحبوا عوائلهم.

لكن حين عدت لاصحب عائلتي وجدتهم قد وصلوا الي وانا لم اغادر بعد المركز الانتخابي فقد قرروا عدم الخضوع لوصايتي.

ربما فكرت في البداية ان ليس هناك من سيذهب إلى الانتخابات لكن تبين لي اني كنت متشائماً والتشاؤم تهزمه الارادة خصوصا الجمعية. واكاد اجزم بان اغلب الناس قرروا في اللحظة الاخيرة ان يشاركوا بهذا الزخم وهذا الاندفاع في لحظة سحرية نادراً ما تمر الشعوب بها.

نعم لقد كانت اللحظة سحرية وكان صندوق الاقتراع صندوقا عجائبيا ما ان تمد يدك لتضع ورقة في جوفه حتى تتبدل من حال إلى حال، فلقد وجدت الناس غير الناس، الاريحية حلت محل العصبية والبشر ينضح من وجوههم في لحظة قل نظيرها في التاريخ، والتي اكاد اخمن بانه لم يحدث خصام أو اشتباك بين أي عراقي واخر لغير الاسباب المعروفة التي هي الارهاب.